عندما تتصوف العقلانية

أو

قراءة صوفية للعقلانية عند طه عبد الرحمن

**بقلم : د . علي بوقليع**

**قسم الفلسفة**

**كلية العلوم الإجتماعية والعلوم الإنسانية**

**جامعة منتوري قسنطينة**

**ملخص :**

إن التطور العلمي واسقلال العلوم عن بعضها , وطغيان المادة على الإنسان المعاصر عموما والغربي خصوصا أدى إلى استبعاد الأخلاق بحجة أنه لا يحق لها أن تتدخل في مسيرة العلم باسم الموضوعية . مما خلق أصواتا ومواقف ترفض ذلك , بل تذهب أبعد من ذلك عندما ميزت بين الأخلاق النظرية والأخلاق العملية المدعومة من الدين والأيديولوجيا . وفي هذا المجاليحاول المقال أن يبرهن على لسان طه عبد الرحمن أن فصل الأخلاق العملية والتصوف على الجانب العلمي قد يضر المجتمع الإنساني . لأن العلم أعمى من جهة. وله سلبيات ما لم يوجه توجيها أخلاقيا .

**مقدمة :**

إن نشأة وتطور المنهج العقلي سليل العقلانية كان يتأرجح بين أن يكون منهجا أو تيارا أو فلسفة أو هذه كلها معا , مارسته الحضارات القديمة . كالمدارس اليونانية الطبيعية الأولى التي وظفت العقل في البرهنة على أصل الكون .كما مارسه سقراط في الجانب المعرفي والأخلاقي .ثم وظفه أفلاطون في دراسة الرياضيات وعالم المثل باسم العقل والتعقل . وهو ما نجده في المدارس اليونانية المتأخرة .كما حاول الكثير من الفلاسفة المسلمين توظيف العقل للتعبير عن العقائد والأفكار الإسلامية وللدفاع عنها ضد المهاجمين لها ، مثل الكندي والفارابي وابن سينا الذي سعوا للتوفيق بين الدين الإسلامي والفلسفة اليونانية .لهذا أولوا أهمية كبرى للعقل الذي اعتبروه أساس كل معرفة , بحيث إذا وجد تعارض بين ما قال به , وبين تعاليم الوحي , فإنه ينبغي تأويل الوحي بما يجعله متفقا مع العقل . وما ميز علوم هذه الحضارات أنها كانت كل متكامل لا يمكن الفصل بينها , والتي جمعت في مصطلح واحد " الحكمة " التي كانت تضم جميع العلوم. فالفيلسوف أو الحكيم هو الطبيب والصوفي والأخلاقي والفيزيائي والرياضي...إلخ.

وتوالت توظيف العقل معرفيا وأخلاقيا وأيديولوجيا في عصر التنوير وعصر النهضة الأوروبية ثم أخيرا العصر الحديث . لكن تطور العلوم واستقلالها عن بعضها البعض .وأصبحت هناك علوم موضوعية وأخرى معيارية أدى بالفكر الغربي المعاصر إلى استبعاد العلوم المعيارية كالأخلاق والتصوف عن مجال العلم , مما زاد في مشاكل وهموم الإنسانية .بطغيان العلم المادي على حياة الإنسان .وأصبح يهدد وجوده .

وإذا كان الغرب ركز أكثر في تطبيقه للمنهج العقلاني في الجانب الإبيستيمي النظري أكثر ـ رغم أن هناك دعوات تدعوا إلى توظيفه في كل مجالات العلوم الإنسانية ؟ فما هو موقف طه عبد الرحمن ؟ **كيف فهم العقلانية ؟ وأين طبقها ؟ هل في مجال الأبيستيمولوجيا ؟ أم في مجال الأخلاق ؟ وما طبيعة الأخلاق , نظرية أو عملية؟**

قبل ما أتناول موقف طه عبد الرحمن أحاول أن أتتبع تطبيق المنهج العقلي في الحضارة الإسلامية مركزا على شخصيتين إسلاميتين , لكنهما يختلفان في المذهب ، باعتبار الغزالي متصوف سني, بينما السهروردي متصوفا شيعيا . لأثبت أن هذه المشكلة قد حلت عندهما. ثم انتقل إلى طرحها من جديد في الغرب .

**أولا: المنهج العقلي والتصوف الإسلامي:**

لقد كان المسلمون السابقون يعتقدون أنه لا يمكن التفكير خارج العقيدة الإسلامية , حتى المسيحيين واليهود الذين كانوا يعيشون ضمن الحضارة الإسلامية , يترجمون كتب السابقين بخلفية دينهم يمزجوها بالإسلامية . وبالتالي فكل التقسيمات التي مورست على العلوم كان في جوهرها تقسيما شرعيا . حتى لوسلمنا بوجود الإلحاد في التفكير الإسلامي كان لا يخرج عن البحث فيه من خلال الشريعة الإسلامية . لذلك عندما قرأ الفلاسفة المسلمون الفلسفة اليونانية قرؤوها بخلفية إسلامية .وبما أن الإسلام يربط بين الممارسة الفكرية والممارسة الأخلاقية أو بين العقل والأخلاق إلى درجة يصعب معه تصور تفكير بدون أخلاق.

حتى المتصوفة المسلمين ـ سواء كانواسنة أو شيعة ، قد اتهموا بمعاداة العقل من قبل خصومهم ـ مارسوه في أغلب جوانب البحث بما فيها البحث الأخلاقي . فهذا الغزالي الذي وصف عاطف العراقي سلوكه العلمي والمعرفي بسلوك الزهاد والصوفية , مما جعله يستنتج أنه يعبر عن الجانب الوجداني الشعوري , لا على المنهج العقلي .(1)

قد يكون هذا الوصف صحيحا إذا حصرنا أفكاره في الأمور الغيبية والميتافيزيقية . لكن لو تعمقنا في تحليله للفلسفة , لوجدنا أن الغزالي فاق الفلاسفة المشائين بنظرته النقدية للفلسفة , والذي توصل أن الفلسفة ليست فقط دراسة المواضيع الميتافيزيقية وإنما هي مجموعة من الدراسات ، الدراسة الطبيعية ، والدراسة ما بعد طبيعية , ودراسة أخلاقية .وأيضا دراسة عقلية ولكل دراسة منهجها التي تستعمله قصد الوصول إلى ما تريده . << اعلم أن علومهم ـ بالنسبة إلى الغرض الذي نطلبه ـ ستة أقسام : رياضية ، ومنطقية ، وطبيعية ، وإلهية ، وسياسية ، وخلقية >> ( 2)وبلغة كتاب " إحياء علوم الدين " أي لغة التصوف والمعرفة والأخلاق ، فإن العلوم تنقسم إلى علوم عقلية ودينية و دنيوية و أخروية.(3) وبغض النظر عن ما هي هذه العلوم العقلية ـ رغم أنها هي العلوم الاستدلالية بلغة العصر ـ فإن الغزالي يعطي أهمية للعقل , بحيث في تقسيمه هذا يبني عليها علوما . يكفي أنه خصص بابا هو الباب السابع من كتابه السابق الذكر في بيان شرف العقل وأقسامه .(4) وبالتالي إذا كانت الدراسات الطبيعية العقلية الاستدلالية منهجها العقل والحواس والتجربة . فإن منهج الدراسة الأخلاقية والسياسية هو العقل والممارسة ,والتطبيق . أما منهج الدراسات الميتافيزيقية والغيبية لا يمكن أن يكون العقل أو التجربة وإنما نور يقذفه الله في قلب محبيه ومريديه . ومن ثم فإنه يعبر عن مسلك وجداني في جانب من جوانب الفلسفة ، وليس في الفلسفة كلها .و هدفه من ذلك فتح المجال أمام البرهنة الشرعية على العوالم الغيبية من خلال النصوص القرآنية والأحاديث النبوية والسيرة النبوية.من جهة وفتح الباب أمام التطبيق العملي لأخلاق القرآن .ذلك أن الإسلام يقرن بين النظري والتطبيقي خصوصا في الممارسة الأخلاق.<< أتأمرون الناس البر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب, أفلا تعقلون >>(5). وفي قوله تعالى << يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تعملون >>(6) **.**

والحقيقة التي لا ينكرها ناكر أن المفكرين القدماء بما فيهم الفلاسفة لم يكن همهم فصل العلوم عن بعضها من جهة وعن العقيدة والدين والأخلاق والأيديولوجيا من جهة أخرى ، كلها تسمى الحكمة . وهو ما يظهر أيضا عند شيخ الإشراق شهاب الدين السهروردي, الذي قسم الحكمة (7) إلى نوعين :

أ ـ الحكمة النظرية والتي يصفها بأنها الدراسات التي لا تتعلق بأفعال وسلوكات الإنسان وتضم العلوم الاستدلالية والطبيعية , وبالتالي فمنهجها المنهج العقلي .

ب ـ الحكمة العملية والتي يصفها بأنها الحكمة التي تتعلق أمورها بأفعال وسلوك الإنسان .وعندما نحللها نجدها تشمل الممارسة الصوفية التي تقوم على الممارسة الأخلاقية من جهة والممارسة الدينية من جهة ثانية . وبالتالي فمنهجها هو المنهج الذوقي القائم على الإشراق .

وما يلاحظ أنه يربط ربطا محكما بين هاتين الحكمتين والأخلاق والتصوف ,يقول تلميذه محمد الشهرزوري في مقدمته على كتاب " حكمة الإشراق ":<< وإذا علمت أن كمال الأنفس بالعلوم النظرية ، وأن العلوم الحكمية نظري أيضا , وأن تهذيب الأخلاق إنما جعل لتفرغ النفس عن الشواغل , وتصفو عن الموانع الضادة عن الاستكمال>>(8) . والدليل على ذلك أنه رتب الباحثين وطلاب العلم حسب ممارسة المنهجين معا في البحث وتلقي المعرفة . فالباحث المتأله المتمكن من المنهجين يتبوأ المرتبة الأولى بعد الأنبياء والرسل المؤيدين من الله .ثم يأتي الفلاسفة الذين يكتفون بالمنهج العقلي فقط , وكان الترتيب كالتالي:

المرتبة الأولى من نصيب الأنبياء والرسل باعتبارهم ربانيين ويتلقون الوحي والمعرفة مباشرة , إضافة إلى تخلقهم والذي يعتبر بديهي في نظر كل المسلمين وهذا انطلاقا من إثراء الله على نبيه << وإنك على خلق كريم >>(9) .

المرتبة الثانية يتبوؤها المتصوفة الفلاسفة والفلاسفة المتصوفة ، الذي يجمعون بين البحث في الحكمة بالمنهجين العقلي والذوقي . وهو ما يطبقه الشيرازي على السهروردي نفسه (10) .

أما المرتبة الأخيرة فيرتب فيها الفلاسفة الذين يكتفون بالحكمة النظرية ومنهجها العقلي فقط .

هذا التصنيف يطبقه أيضا على طلاب الحكمة لذلك يرتبهم كالتالي : في المرتبة الأولى الطالب المقبول لديه الذي يجمع بين طلب الحكمتين ومنهجيهما معا . ثم يأتي في المرتبة الثانية من يطلب الحكمة العملية فقط بمنهجها الذوقي. أما المرتبة الأخيرة فهي من نصيب طالب الحكمة النظرية ومنهجها العقلي فقط .(11)

لهذا نجد السهروردي يعقلن التصوف من جهة ، ويصوف العقل من جهة ثانية ، لأن المتصوف العاقل و العاقل المتصوف هما في المرتبة الأولى بعد الأنبياء والرسل .

**ثانيا :المنهج العقلاني ونتائج تطبيقاته الأيديولوجية :**

تعتبر العقلانية منهجا يتطور حسب الظروف والزمان والمجال الذي يمكن أن تطبق فيه . لأن المنهج دائما في تطور وتجدد . وبالتالي هو مطلب حضاري أو ضرورة حضارية . لكن يبقى مجال تطبيقها محل اختلاف .قد يكون التباين منطقيا إذا طبقت في الجانب الإبيستيمي والعلمي . لكن تكون الهوة أعمق إن طبقت في مجال الدين والميتافيزيقيات . وهو ما يدعمه التباين بين :

1ـ الموقف الأول طبق هذا المنهج على الدين فأنكره باسم العلمانية , ومن ثم سميت " العقلانية العلمانية " حيث ظهر الصراع بين الإيمان والإلحاد بشكل علني في القرن السابع والثامن عشر أو ما أطلق عليه في الغرب عصر الأنوار .فظهرت تيارات تدعوا إلى فصل الدين عن الدولة ، والاعتراف بما يقدمه العلم فقط . مما جعل الكثير من الفلاسفة العقليين يتأثرون بهذا الموقف الأيديولوجي ، ويحاولون تطبيقه على العقلانية التي حاولت بدورها التملص والتخلص من الدين , والذي مازال يمارس إلى اليوم . لهذا استعمل هذا المصطلح خصوصا في أوروبا بالطبع في القرن السابع والثامن عشر للدلالة على المفكرين الأحرار الذين أوقفوا علومهم وتفكيرهم لمحاربة الأكليروس والدين . ويستدل الأستاذ " جون كونتغهام" بأن هذا المصطلح كان يستعمل في اللغة الأنجليزية بمعنى << ملحد من الدرجة الأولى >>(12)

وهو ما أكده " كرين بريتون " الذي اقر بوجود محاولات في عصر التنوير للتقريب بين ما سماه العقيدة والعقلانية والمسيحية ، إلا أنه اعتقد أ**ن هذه المحاولات** باءت بالفشل بسبب أن المفكر العقلاني أصبح يسوي بين المعقول والطبيعي , وهو بهذا ينفي أي وجود لخوارق غير طبيعية ، كما ينفي وجود أي عوالم غيبية , ليستنتج في الأخير أن العقلانية :<< تنزع إلى إسقاط كل ما هو خارق للطبيعي أو غيبي من الكون , وأبقت فقط على الطبيعي ، الذي يؤمن المفكر العقلاني أنه قابل للفهم في النهاية , وأن سبيلنا إلى فهمه في الغالب الأعم الوسائل التي يعرفها أكثرنا باسم مناهج البحث العلمي >>(13)

2ـ الموقف الثاني: انتهج المنهج العقلي لبناء الميتافيزقا بلغة الفلسفة ، والغيب بلغة الدين على العقل . لهذا انقسمت إلى :

أ ـ عقلانية ميتافيزيقية :أو "العقلانية الفلسفية " والتي ترجع إلى مؤسسها سقراط ليطورها أفلاطون ومن بعده أرسطو . وقد مارس الفلاسفة هكذا عقلانية بديلا للطرح الديني الذي كان سائدا آنذاك نظرا لأ**نه** كان عبارة عن خرافات (ميثولوجيا) اتخذت عقيدة . أما في عصر النهضة نمت وترعرعت إلى جانب العقلانية العلمانية ، بل كانت توظف أحيانا لتكون منافسا بديلا لها من جهة وللدين من جهة ثانية . لهذا وصفت بأنها نسقا ميتافيزيقيا متكاملا . بل أكثر من هذا أنها كانت ومازالت بالنسبة للقليل من المفكرين بمثابة البديل للدين . ولهذا فهي في نظر " كرين بريتون " غيرت من اسمها لتعرف بأسماء أخرى كالفلسفة المادية والفلسفة الوضعية وما شابه ذلك من مسميات تشير بدقة أكثر إلى مركب كامل من المعتقدات والعادات والتنظيمات المتصلة بذلك .(14) بل ذهب إلى أبعد من ذلك عندما اعتبر العقلانية ككل ، وتلك المذاهب أجزاء مكونة لهذا الكل ، حيث يقول : << إن النزعة العقلانية هي المصطلح العام الشامل ، مثل البروستنتية ، وأن المادية والوضعية واللادينية . بل مذاهب التوحيد والتأليه الطبيعي أو الربوبية , إنما تمثل كلها أسماء الطوائف التي تندرج تحت ذلك الاسم العام تماما >>(15)**.** لهذا في وصف أندريه كريسون على لسان لاشلييه وهاملتون بأن العقلانية الحقة لا تؤدي للعلمانية ، وإنما لمثالية مطلقة. (16)

**ب ـ عقلانية دينية : تقر** بوجود نوعين من الدين :

الدين الوضعي : وهو من أبداع العقل والوجدان البشري. وهو بالنسبة للمفكرين المتدينين من المسلمين أو المسيحيين أقوال مصلحين ومفكرين لا غير مما يعني أنه عرضة للأخطاء.

الدين السماوي : و يعتمد على نصوص وتوجيهات ربانية موجهة للبشر عن طريق الأنبياء والرسل حاثة على اتخاذها مصدرا للتشريع وتقويم السلوك في كل مناحي الحياة, مثل الصابئة و المسيحية اليهودية والإسلام . لكن في نظر المفكرين الإسلاميين أن الديانتين اليهودية والمسيحية قد تلاعبت بها عقول وعواطف أتباعها مما جعلها تنحرف عن الصواب ، ومن ثم أصبحت تدعوا إلى سلوكات تتناقض والعقل والمنهج العقلي وتخضع للأهواء والمنافع . إلا أن مفكري هاتين الديانتين يرون في عقيدتهم لا تتناقض والعقلانية ، وأن الدين الإسلامي هو دين العواطف والخرافة مما جعله يتناقض والعقل والتسامح .وقد برهن محمد عمارة على عقلانية الإسلام من خلال الاجتهاد العقلي سماها " العقلانية المؤمنة " ويعتبرها العقلانية البديلة التي هي :<< ثمرة من ثمرات النظر والتدبر والتفكر التي أوجبها القرآن، كما كانت محكومة ـ ككل ملكات الإنسان النسبية ـ بالعلم اللإلاهي المطلق والمحيط ، ومتخصصة في الميادين التي يستطيع العقل الإنساني أن يستقل بإدراك حقائقها ومعارفها وقوانينها >>(17)

**ثالثا : المنهج العقلاني وتطبيقاته عند طه عبد الرحمان .**

**1ـ تعريف العقلانية**

لقد تناول طه عبد الرحمن مفهوم العقلانية في كتاب " العمل الديني وتجديد العقل " في الفصل الثاني الذي عنونه "الحدود الخاصة للعقل المجرد". فبعد أن حدد مفهوم النظر في الألوهية والناظر الإلهي ، الذي يربط بين البحث و الممارسة الدينية بالتعبد وتقوى الله . انتهى إلى أن هذا النظر يشتمل على معنيين أساسيين << العقلانية والاقتراب>>(18) . ثم وبنفس المنهجية حدد هذا النموذج من العقلانية الذي يمارسها الناظر الإلهي بقوله :<< على الناظر الإلهي أن يثبت بالدليل ما يدعيه من حقائق إلهية ، وأن ينهض بالصحيح من الأدلة , ويأخذ بالقويم من المناهج >> ( 19). ويقصد بالناظر الالهي هنا ثلاثة أنواع من الباحثين والمتعبدين المسلمين سواء من القدماء أو المحدثين وهم الفلاسفة والمتصوفة والمتكلمين دون تمييز بينهم . الذين حاولوا البرهنة على وجود الله وصفاته ، سواء بالمنهج العقلي الذي مارسوه الفلاسفة . أو المنهج البياني عند السنيين والسلفيين . أو منهج عرفاني عند المتصوفة . ومن ثمة أن الناظر المتخلق والمتدين قد يستعمل العقل والأدلة العقلية في البرهنة على وجود الله وصفاته ,مع اعترافه إن كانت هذه الأدلة مقنعة أو غير مقنعة . كما يبحث عن المنهج القويم الذي يوصله إلى مبتغاه بغض النظر عن نوع هذا المنهج . فقد يكون بيانيا ، وقد يكون عرفانيا .

كما اعتبر العقلانية ركن من أركان التقرب بأسماء الله الحسنى ، إضافة إلى ركن الإحسان . حيث يقول :<< أن من يسمى , يسلك المسالك النظرية في طلب معرفة الأسماء الحسنى , معتقدا أن هذه الأسماء ومدلولاتها من قبيل المعقولات ، طالبا عن طريقها تقربا نظريا عقليا مجردا , فدل بهذه الأسماء على نفسه بقدر ما دل على المسمى الأسمي , حيث نسب إليها الوقوع تحت معيار العقلانية . وابتغى بتعقله تقربا معينا ، وهكذا, فاستعمال الاسم يفيد جوانب العلاقات التي تربط الذي يسمى بالمسمى , وتخبرنا بأحوال وصفات للذي يسمى , تقربه أو تبعده عن صفات المسمى >>(20) .

أما في كتابه الثاني : ( سؤال الأخلاق) فقد عرفها بأنها << عبارة عن خاصية الفعل الإنساني الذي يقوم في طلب تحقيق مقاصد معينة بوسائل معينة >> (21).

من خلال التعريف يمكن أن نستنتج النقاط التالية :

1 ـ أن هذا التعريف يربط العقلانية بالسلوك وأفعال الإنسان الأخلاقية .

2 ـ يميز بين سلوك الحيوان الذي يعتبر عموما سلوكا غريزيا ، وبين سلوك الإنسان العاقل الذي يسعى إلى تحقيق غايات وأهداف بوسائل مختارة واضحة ومعينة .

وما يلاحظ أن التعريفين الذين قدمهما طه عبد الرحمن تعريفين يغلب عليهما الجانبين الديني والأخلاقي إضافة إلى الجانب المعرفي بمفهومه الخاص الذي لا يفصل بين المعرفة النظرية والتقنية من جهة وبين التوجهيات الدينية والأخلاقية من جهة ثانية ، وهو ما يعبر عن روح الحضارة الإسلامية التي بنيت على الجانب الروحي أكثر من الجانب المادي ، وإن كان طه عبد الرحمن تأثر بالجانب الروحي أكثر- إذا قبلنا أن يكون التصوف الجانب الروحي من الإسلام ـ وانطلاقا من هذه الزاوية تكون العقلانية هي تلك ( الحكمة) الفلسفة التي تؤمن بأن جميع الأنشطة الإنسانية تعود إلى مرجعية واحدة ممثلة في طاقات الإنسان العقلية والفنية والعاطفية (22) . بحيث نلاحظ أن هذا التحديد عاما وشاملا، بحيث ـ إضافة إلى العقل كوسيلة ـ هناك أيضا أدوات أخرى تتدخل في السلوك العقلاني كالعاطفة والوجدان والذوق بأنواعه.ومن ثم ندرك أن العقل ليس الوحيد الذي بإمكانه إحاطتنا بكل ما حولنا، وليس الوحيد الذي يمكنه الإجابة عن كل الأسئلة التي نطرحها على أنفسنا.

**2ـ أقسام العقلانية :**

وانطلاقا من مبدأه الأخلاقي ومن قناعاته الأخلاقية والدينية فقد عرف العقلانية بتقسيمها إلى نوعين ، العقلانية النظرية التي انتقدها وتجاوزها إلى العقلانية العملية التي آمن بها.

**أ ـ العقلانية النظرية** :

والتي يطلق عليها العقلانية المجردة ويقصد بالتجريد هنا المجردة من الأخلاق الدينية ، لأن في جانب آخر يعترف بأنها إما أن تكون مجردة نهائيا من الأخلاق ، أو أنها تبدع لنفسها أخلاقا تتماشى وأيديولوجيتها ، ويقصد بها العقلانية الغربية والتي يعرفها بإبراز النقائص التي يراها موجودة فيها بقوله :<< عبارة عن خاصية الفعل الإنساني الذي يقوم في السعي إلى تحقيق مقاصد لا يقين في نفعها بوسائل لا يقين في نجوعها>(23) .وقد حلل هذا التعريف بإخضاعه لمعاييره الثلاثة التي أبتدعها.

ـ معيار الفاعلية الذي حدده بقوله :<< بأنه تحقق الإنسان عن طريق الأفعال >>(24) **.** بمعنى أن ذات الإنسان لا تتحقق إلا بالأفعال والممارسات السلوكية التي يقوم بها ومدى اتساع مجالاتها وتنوعها. ثم حصره في ثلاث مظاهر : يتمثل المظهر الأول في كون أصناف هذه الأفعال وكيفياتها ووسائلها متعددة . أما المظهر الثاني أن هذه الأفعال تتم في ظروف مكانية وزمانية متقلبة . أما المظهر الثالث فإن دوافعها ونتائجها أو مقاصدها تختلف وتتفاوت في الدرجة . وهذا المعيار يجب أن يترتب عنه بعض النتائج . منها أن يتخذ الإنسان وسائل حتى يتمكن من بلوغ مقاصده ، هذه الوسائل تتصف بالتعدد حتى بالنسبة للمقصد الواحد ، وقد صنفها إلى نوعين الوسائل الناجعة ، والوسائل القاصرة .

**ـ** معيار التقويم **:** ومؤداه أن << تستند هذه الأفعال إلى قيم معينة >>(25) . بمعنى أن من طبيعة الإنسان ألا يكتفي بما هو كائن وواقع ، بل دائما يحاول أن ينزح إلى ما هو أفضل ، مما يحتم عليه أن يستند في طموحه هذا إلى موجه ، وإلى قيم توجهه لهذا الأفضل ، والبحث عن درجة أعلى مما هو عليه، أو درجة أحسن ، وهو ما عبر عنه بقوله :<< لا يفتأ يطلب الكمال في كل أفعاله ، فلا يصل إلى مرتبة حتى يطلب مرتبة فوقها ، ولا يزال آخذا في هذا التدرج من كامل إلى أكمل منه فأكمل >>(26)**.** أما ما يترتب على هذا المعيار أنه يحدد أهداف وغايات أو ما سماه بلغة الأصوليين " مقاصد" والتي قسمها إلى قسمين " المقاصد النافعة والمقاصد الضارة ".

ـ معيار التكامل **:** ويعني أن الإنسان كل لا يتجزأ رغم الاختلافات التي تبدو، سواء من حيث اختلاف السلوك أو تعدد قدراته النفسية أو وظائفه العضوية ، ولكن هذه الأفعال الموجهة متضافرة فيما بينها ومكملة بعضها البعض . أما ما يلزم عن هذا المعيار , أن تكون الوسائل التي استعملها والمقاصد التي يطمح إليها تخدم الإنسان ككل ، وحتى يتسنى لها ذلك يجب أن تتصف بالنفع والنجوع .

وبعد استعراض هذه المعايير الثلاث والنتائج التي يتوخاها منها يحاول أن يطبقها على ما يسميها بلانشي بالعقلانية الكلاسيكية ـ وإن كان طه عبد الرحمان يتخذها نموذجا للعقلانية الغربية الوسيطية والحديثة على السواء، ويمثلها بعقلانية أرسطو وديكارت .

ولا داعي أن نحلل هذا التطبيق وإنما أحاول أن استخلص ما توصل إليه من خلال مقارنته .

ـ بالنسبة للعقلانية الأرسطية فقد لاحظ أنها(27) :بما أنها تعتبر العقل عبارة عن جوهر قائم بالإنسان يفارق به الحيوان ويستعين به لقبول المعرفة . وبعد تطبيق معيار الفاعلية اتضح له أن هذا التعريف والأخذ به ناقص من وجوه للأسباب التالية : بما أن هذا التعريف يجعل العقل جوهرا فإنه لا يراعي الفاعلية التي ترى العقل فعلا من الأفعال ، وسلوكا من السلوكات ، ذلك لأن العقل يتدخل في كل أفعال الإنسان في البصر والسمع وأثناء العمل إلخ . كما أن العقل يحسن ويقبح مثل بقية الأفعال الأخرى ، إضافة إلى أنه عرضة للتغير والتحول . أما إذا طبقنا معيار التكامل فإن هذا التعريف المقدم يجعل من العقل قسم من أقسام الإنسان ، وهذا يعني ضمنيا الإقرار بتقسيم الإنسان ، فنقول بجوهرية العمل وجوهرية التجربة ، وهذا يتناقض والقول بحقيقة وحدة الإنسان في تكامل أوصافه وتداخل أفعاله .أما إذا طبقنا معيار التقويم فيعتقد أن هذا التعريف يميز الإنسان عن الحيوان ، وهو ما جعله يعتقد أنه قد وفّى ببعض من هذا المعيار(28). رغم أنه لا يوافق على أن العقل هو الذي يميز الإنسان عن الحيوان ـ رغم أن الفلاسفة أدى بهم هذا التقويم إلى القول بالعقول العشرة وتقديسها وذلك بإنزالها منزلة الآلهة .

لينتهي في الأخير إلى أن التعريف الأرسطي للعقلانية قد أخل بالمعايير الثلاثة ، مما حتم عليه البحث عن عقلانية ثانية يتخذها نموذجا وهي عقلانية ديكارت ، ثم أخضعها بدورها لمعاييره الثلاثة . فبعد أن عرفها على لسان ديكارت ، بأن أورد تعريف العقل بقوله : <<استخدام المنهج العقلي على الوجه الذي يتحدد به في سياق ممارسة العلوم الحديثة و لا سيما الرياضية منها>>. حاول أن يطبق عليها معاييره ، ولكن هذه المرة حاول أن يطبق نتائج هذه المعايير ، فكانت نتائج هذا العمل كالتالي : بالنسبة للمنهج العقلي وحدود النفع في المقاصد ، يلاحظ أن طه عبد الرحمان حاول أن يخضع المنهج العقلي إلى ضرورة الحصول على منافع مما يقصده الباحث ، ولهذا جعل المقاصد تتصف بثلاث صفات : الأولى سماها النسبية , حيث يرفض الإقرار بأن الخطاب العلمي الذي يسعى إليه العقل الإنساني كليا وأن بإمكان الإنسان الوصول إلى قانون مشترك وكلي عند جميع العلماء . ويستشهد على نسبية هذه القوانين بالمنطق الذي ادعى أنه مشترك بين جميع العقول <<رغم أنه يشتمل على أصناف متكاثرة ومتغايرة من القواعد والمسلمات ، ومن ثم فقد تكون نتائجه صحيحة لدى البعض وليست كذلك عند البعض الآخر, وهكذا دواليك>>.(29)كما يستشهد بالضجة التي أحدثها ظهور الهندسة اللاأقليدية التي غيرت النظرة المطلقة لمبادئ الرياضيات ، وأيضا النظرية النسبية في الفيزياء ، ورفض المكان والزمان المطلقين ، وحلول موقف النسبية . والحقيقة أن هذا الموقف هو ما وقفته العقلانية المعاصرة التي رفضت القول بالمطلق ومثال ذلك عقلانية باشلار وروبير بلانشي ......

الصفة الثانية سماها الاسترقاقية ، حيث يحمل المناهج العلمية الأخطار التي تهدد الإنسانية من جراء الاكتشافات التي أبدعها الإنسان , والتي كان يتوخى منها أن تحقق الحرية والعدالة والمساواة للإنسانية ، مما يعني أن الإنسان الذي يّدعي العقلانية سلم نفسه لقيادة الآلية عوض العقل والأخلاق ، مما أوقعه بين مبدأين فرضتهما هذه الآلية ، مبدأ لا عقلاني والتي عبر عنها بقوله:<< إن كل شيء ممكن>>( 30)**.** وهو ما دفع بالإنسان لكي يكون لعبة في يد الآلة تتصرف فيه كيفما شاءت . والمبدأ الثاني الذي سماه المبدأ لا أخلاقي والذي عبر عنه بقوله :<<إن كل ما كان ممكنا وجب صنعه >>(31) . وهو ما هدد الأخلاق وانتهك الحرمات على حد تعبيره . وأخيرا الصفة الفوضوية ، حيث يعتقد أن من أهداف العلم ومقاصده النفعية محاربة الفوضى وإقرار النظام والترتيب والوصل ، لكن يعتقد أن العلم والمنهج العلمي لم يوفقا في ذلك ، بل أقر الفوضى ، بدليل أن النظريات عبر تاريخ العلم تقوم بينها اختلافات وتناقضات ، بل تصادم ثم تهادم . ويستشهد بما سماه التباين بين نظرية التكوين ، ونظرية التطور لداروين ولامارك . وبين الميكانيكا العقلية والميكانيكا الذرية وبين ما قدمه آينشتين باسم النسبية ، وبين ماقال به نيوتن بالمطلقية **.**

وبتطبيقه لهذا المعيار ينتهي إلى نتيجة قاسية لحد ما وغير منصفة للعلم ، فقد عبر عنها بقوله : << ولهذا تجلب العقلانية العلمية المتداولة مقاصد ضارة ، فتكون مخالفة لركن من أركان العقلانية السليمة الذي هو النفع>>(32)**.** متناسيا أن النفع الذي يدعو إليه قد لا يكون في المطلقية بل يستحيل أن يكون ، ولهذا نجد في القرآن يرفض المطلقية فيقول تعالى :<<عسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم >>(33) .

ثم بعد ذلك أخضع المنهج العقلي إلى النجوع في الوسائل وقد وصفها بثلاث صفات : سمى الصفة الأولى " تكلف الموضوعية" آخذا على العقلانية العلمية أنها تحاول أن تجرد وسائلها من كل القيم والمعايير الذاتية ، لأن هذا يتناقض والموضوعية التي تسعى إليها ، وحصر البحث في الرجوع إلى الملاحظة والتجربة الحسية ، مما يعني ضمنيا استبعاد المفاهيم الدينية والميتافيزيقية والأخلاقية ، وبهذا فهو يعتقد أن مطلب العقلانية العلمية مجحف في حق الإنسانية وذلك لأن<< الوسيلة تقتضي الجمع بين طلب المعرفة العلمية وبين التزام المعاني والقيم الروحية والأخلاقية >>(34). الصفة الثانية سماها الجمود على الظاهر حيث يؤاخذ المنهج العقلي العلمي الذي ـ في رأيه ـ جعل موضوعات دراسته مجرد ظواهر تقبل التحليل والتجريب . وهو ما يؤدي إلى الوقوع في خطئ المطابقة بين الشيء ومظهره ، وبالتالي فإن العلم المعاصر يكتفي بظواهر الأشياء متناسيا الحقائق الباطنة ، وهو ما يخالف معياره الذي يسعى لتحصيل الوصف<< مما يتطلب الجمع بين ظواهر الأشياء وبواطنها ، كما يستلزم الوفاء بتوجهات الإنسان وتطلعاته إلى عالم المعاني السامية التي لا يسعها المكان ولا يجري عليها الزمان >>(35) .

أما ثالث صفة فهي التي سماها اتخاذ الوسائط حيث يعتقد أن المنهج العقلي يستعمل بل يصطنع وسائط ووسائط أخرى فوقها ويقصد هنا الحواس والعقل حتى يتمكن من ضبط الظواهر ، ووصفها تجريبيا والتنبؤ بقوانينها وهو ما يجعلها قاصرة عن إدراك ما سماه المعاني الروحية مما يجعل <<هذه الوسائل قاصرة غير ناجعة ، وذلك بسبب تكلفها الموضوعية ووقوفها عند الظواهر المقيدة بالزمان والمكان وأخذها بالوسائط المادية>>(36) .

من خلال ما سبق يتضح أن طه عبد الرحمان يحمل العقلانية الديكارتية أنها لم تستطع أن توف بنتائج التكامل , الذي حصره في نقطتين أساسيتين : النفع في المقاصد والنجوع في الوسائل ، رغم أنه اعترافه لها بأنها وفت ولو جزئيا بمعياري التقويم والفاعلية .ولهذا نجده يصف هذه العقلانية بأنها أدنى أنواع العقلانية ، بحجة أنها تخل كما لاحظنا بالمعايير الثلاثة التي قدمها أو تسيء استخدامها ، ولهذا سماها مرتبة التجريد والعقلانية التجريدية لأنها تعتمد على العقل المجرد الذي يتهمه بأنه << يخلو من اليقين في نفع المقاصد التي اختارها وبالأولى من اليقين في نجوع الوسائل التي اتخذها>> (37). والذي يحمله جميع الأضرار والمفاسد التي يقع فيها الإنسان ، لهذا حاول أن يجتهد ليعطينا البديل ، التي يسميها العقلانية العملية .

**ب ـ العقلانية العملية** :

والتي يسميها أحيانا " العقلانية غير المجردة " , وقد أقر بها لأنها نقيض العقلانية المجردة ، وذلك لأنها تمارس << عن طريق التوسل بالقيم العملية>>(38) . التي يقصد بها الأخلاق , و الممارسة العقلية . بمعنى تكامل بين العقلانية النظرية والعقلانية العملية القائمة على الأخلاق والتخلق وهو ما يزيد من أفق الإنسان المعرفي . ويركز أكثر على أن تكون الممارسة العملية مستمدة من الدين حتى يكون الغرض المطلوب مقبولا . وقد اقترح لممارسة هذه العقلانية معايير ـ كما اقترح معايير للعقلانية المجردة معايير بموجبها أخرجها من دائرة المقبولة إلى دائرة المرفوضة ـ . من هذه المعايير :

ـ " معيار التقييم " حيث أعطا للمقاصد الناقصة صنفين : إن تحققت فهي مقبولة وإن لم تتحقق فهي ناقصة ـ رغم أنها مقبولة ـ.

ـ الثبات، ويقصد به أن المقاصد عبارة عن معان وقيم لا يمكنها التأثير على السلوك الإنساني إيجابا, إلا إذا كانت صادقة دوما ومستقرة لا تتغير بتغير الظروف والأمكنة .

ـ الشمول : هذه القيم يشترط أن تكون كلية شاملة ، بمعنى أن يطبقها جميع الأفراد وليس خاصة بأفراد دون غيرهم .

أما بالنسبة لمعيار الفاعلية والخاصة بالوسائل فقد وصفها بصفتين أيضا :

ـ صفة التغير : إن الوسائل تتغير حسب المقصد الذي استعملت للحصول عليه ، بل تتخذ هذه الوسائل أشكالا وألوانا مختلفة رغم المقصد واحد ، ولتوضيح ذلك يعطينا مثالا بمقصد حفظ الصحة حيث يرى أن هناك وسائل متعددة تستعمل لحفظ الصحة ، مثل: وسيلة تناول الدواء. أو وسيلة تناول الطعام الفعال . أوقد تكون اتباع حمية معينة .

ـ صفة الخصوص **:** تختلف أفعال الإنسان باختلاف البواعث والدوافع ، مما ينعكس على خصوصية الفاعل بثلاثة وجوه . الأول أن نقصان أو زيادة الأفعال تؤثر سلبا أو إيجابا على خصوصية المرء. الثاني تأثير الفعل المطلوب القيام به لا يكون إلا بقدر استحكامه للخصوصية ومدى مطابقته لها . الثالث إن اختيار أنسب الأفعال أو أبلغها في التأثير لا يكون إلا بالتعرف على هذه الخصوصية .

انطلاقا من هذه المعايير السابقة يصل إلى تقسيم العقلانية العملية إلى ما سماها العقلانية المسددة والمقاصد الناقصة ، والعقلانية المؤيدة والوسائل الناجعة .

**ب ـ 1 ـ العقلانية المسددة** : والتي حددها بأنها <<عبارة عن خاصية الفعل الإنساني الذي يقوم في السعي إلى تحقيق مقاصد نافعة بوسائل لا يقين في نجوعها >>(39)**.** وقد حاول أن يشرح لنا هذا النوع الذي أخضعه لمعاييره فوجد أنها تحقق البعض ولا تحقق البعض الآخر ، حيث من خلال التعريف يتضح أنها تسعى إلى أهداف نافعة ، لكنها للأسف قد تستعمل وسائل تكون أحيانا خاطئة ، أو يمكنها أن تخطئ ، وهذه الوسيلة هو العقل المسدد ، أما سبب الحكم عليها بالخطأ فيعتقد أنها تقع في آفتين منها **آفة التظاهر** التي عدد أقسامها منها: ـ التكلف : بمعنى أن يقوم بأفعاله لا قاصدا وجه الله وإنما قاصدا رضى الناس عليه.

ـ التزلف : ويعني إشراك الناس بالله ومن ثم التقرب منهم .

ـ التصرف ويعني أن يقوم بأفعاله لإرضاء النفس قبل الله .

**آفة التقليد** ويعني مراعاة قول الغير من دون تحصيل دليل علمي ، أما أقسامها فهي :

ـ التقليد الانفاقي : ويعني تبني قول الغير من غير الاعتماد على دليل قوي يثبت صحة هذا القول .

ـ التقليد النظري : ويعني العمل بقول الغير بالاعتماد على الدليل النظري رغم غياب الدليل العملي الذي يصحح العمل .

ـ التقليد العادي : ويعني العمل بما يقوله الغير بالاعتماد على دليل عملي ينطبق فقط على الحركات الظاهرة .

**ب ـ2 :العقلانية المؤيدة :** والتي عرفها بأنها << عبارة عن خاصية الفعل الإنساني الذي يقوم في طلب تحقيق مقاصد نافعة بوسائل ناجعة>>(40) . وقد اعتبر هذا النوع كامل لا يشوبها نقص كسابقاتها لأنها تجمع بين نفع المقاصد الثابتة والشاملة من جهة ، ونجاعة الوسائل في تغيرها وخصوصيتها تحت مظلة دوام الاشتغال بالله والتغلغل فيه

وبالتالي يعتبرها أعلى مرتبة من الأخريات وهي المقصد والهدف الذي يسعى إليه الإنسان الكامل والعقل الكامل . وحتى يتمكن الإنسان منها ، وتحصل له فيجب أن تتوفر شروطا معينة منها :

ـ شروط تحصيل النجوع في الوسائل :وحتى يتمكن الإنسان من تحصيل وسائل ناجعة فإنه يضع لذلك ثلاثة شروط منها :

الشرط الأول الذي سماه عدم إنفكاك القول عن الفعل ، بمعنى اجتماع القول والفعل ، فعلى المرء أن يجمع بين المقال والسلوك وبين المعارف النظرية والممارسة الأخلاقية .

الشرط الثاني الذي سماه عدم انفكاك المعرفة بالله عن العلم بالأشياء أو بعبارة أوضح اجتماع المعرفة العلمية والمعرفة الغيبية ، ويقصد بها ضرورة توظيف المعارف الدنيوية كالعقلية والتجريبية في الإيمان بالله  .

الشرط الثالث فقد سماه عدم انفكاك الزيادة في المعرفة عن الفائدة ، وسماها بعبارة أخرى سلامة الزيادة في العمل ومؤداه أن الإنسان يسعى دائما إلى زيادة أكبر طاقة ممكنة للإشتغال بالعلم والأخلاق ويسعى دائما إلى تحسين أداه .

وبهذه الشروط التي ذكرها فإنه يضمن أن الأفعال في خصوصيتها وتغيراتها هي وسائل موصلة توصيلا حقيقيا إلى المقاصد النافعة ، أي أنها وسائل ناجعة لأنه يمتلك العقل المؤيد .

**ـ** آثار تحصيل النجوع في الوسائل: قبل أن يخوض في هذه الآثار يقارن بين العقلانية المجردة والعقلانية المؤيدة حيث أن العقل في الأولى يدرك الأخلاق على << أنها جملة من الأحكام التي يقدر المتخلق على تمييزها والتعرف عليها، كما يقدر على إنزالها على أفعاله>>(41) . وهو ما جعله يصف هذا الإدراك بأنه نظري بينما في العقلانية المؤيدة فإن العقل يحول ما سماه في العقلانية المجردة ب "القدرة على التمييز" إلى معنى يعتبره أكثر تعبيرا , إضافة إلى أنه معنى عملي وهو "تلقي الخطاب ", والذي يعني أن يراقب الإنسان الله في أفعاله وكأنه معه دائما يوجه أفعاله وكل سلوكه . كما يحول المعنى الثاني النظري " القدرة على الإنزال " بمعنى عملي وهو " تحمل الرؤيا " والذي يعني عنده أن الله يرى كل صغيرة وكبيرة يقوم بها الإنسان . وأن رؤية الله نوعان رؤية رضا يسعد بها العبد . ورؤية سخط يشقى بها المرء . لذلك على ألإنسان أن يراقب الله في أفعاله وسلوكه حتى ينال رؤية رضا تسعده سعادة أبدية .

ثم يقارن بين مدركات العقل في العقلانية المسددة والعقلانية المؤيدة ، ففي الأولى يدرك العقل أن الأخلاق الدينية عبارة عن عبادات ومعاملات تفرض على المرء الإتيان منها بقدر المستطاع لأنها تتصور الطاعة على أنها أصلا ما يمكن أن يحافظ به على المصالح المادية والمعنوية . وهو ما يؤاخذ به هذه العقلانية لأنها لا تراعي مبدأين افترضتهما هما " مبدأ الطاعة في العبادة " و " مبدأ الطاعة في المعاملة " . وإنما يحملها والعقل النظري بأنهما مجرد وصف نظر من جهة ، ومن جهة ثانية أنهما يراعيان المقاصد دون المبادئ . بينما العقلانية المؤيدة توصل المبدأين المذكورين إلى معان عملية تتعلق بالوسيلة . ذلك أن معنى الطاعة في العبادة يوصل إلى معنى أكثر عملي , وهو الإشتغال بالله , والذي يعني أن المخلوق يؤمن بأنه خلق لعبادة الله في كل فعل يقوم به . حتى ولو اشتغل بأمور دنيوية فإنه يشتغل بالله فيراعيه فيه .أما المعنى الثاني " الطاعة في المعاملة " فيوصل إلى معنى"التعامل في الله" والذي يعني أن الإنسان يقوم بأعمال يبنيها على اعتقاده , مما يعني أن عليه أن يعترف لغيره بأنهم يأتون بهذه الأعمال لصالحهم , ويحق لهم أن يوجهونها بما يعتقدونه .

**النتيجة :**

من خلال ما سبق يمكن أن نستنتج أن العقلانية سليلة المنهج العقلي الذي وظف العقل في كل المجالات العلمية ، بحيث لاحظنا أن القدماء لم يكن يهمهم فصل العلوم عن بعضها البعض من جهة , وعلى الأخلاق والتصوف والدين من جهة ثانية . وإنما اعتبروا التخلق بديهية عقلية وحياتية تمارس أثناء التفكير والفعل . فالغزالي مثلا ربط بين العلوم والأخلاق والتصوف أو بين العقل والقلب والوجدان .بينما حاول السهروردي انطلاقا من قناعته الإسلامية أنه لا يمكن فصل الحكمتين النظرية والعملية عن بعضهما البعض عند المفكر المسلم المتمكن وبالتالي ضرورة تكامل بين المنهجين ليحصل الإنسان عن السعادة القصوى .ذلك أن استعالهما معا لدى الباحث في التأليه يجعله في المرتبة الأولى , بينما الذي يستعمل المنهج الذوقي فقط يكون أدنى من الأول . أما الذي يستعمل المنهج العقلي فقط فهو الأدنى .

بما أن العصر الحديث والمعاصر يمتازان بالتخصص في العلوم والدراسات فقد انتقل تطبيق المنهج العقلاني ليطبق في الإبيستيمولوجيا والعلوم إلى جانب الأخلاق والأيديولوجية , لذلك وظف البعض العقل لرفض الدين من جهة ، بينما وظفه البعض للبرهنة على الأيديولوجيا والعقيدة .

وهو ما حاول أن يثبته المفكر المغربي طه عبد الرحمان الذي أقر بنوعين من العقلانية العقلانية النظرية الغربية الذي تصورها خالية من كل توجيهات أخلاقية ودينية ، وإن كانت فهي توجيهات خاطئة . وعقلانية عملية ترتكز على الأخلاق والدين. بل يذهب بعيدا عندما يجعل هذه العقلانية عقلانية مسددة كبداية لتنتهي إلى عقلانية مؤيدة والتي يبلغ بها قمة التخلق بل التصوف , والتي تعني أن العقلانية عنده إنتقلت من مرحلة النظري المجرد إلى مرحلة أفضل هي مرحلة التسديد لتنتهي عند مرحلة التأييد والتي هي قمة التخلق والتصوف , مما يجعلنا نعتقد أنه صوف العقلانية . أو قرأ العقلانية قراءة صوفية .

صحيح قد يعتبر بعض الإسلاميين ما قام به تفلسفا بعيدا عن روح الإسلام الذي يتسم بالبساطة في الطرح والممارسة الأخلاقية . كما قد يعتبره البعض أنه أستورد منهجا وفلسفة ثم أسقط عليها أيديولوجيته الصوفية ، مما يخرجه على الفلسفة .لكن موقفه هذا لا يخلو من أصالة فكرية استمدها من التراث الإسلامي الذي مزج بين الدين والأخلاق والأيديولوجيا والعلوم . رغم أنه يعيش في عصر التخصص العلمي الذي يقر بضرورة فصل العلوم النظرية الموضوعية على الممارسة الأخلاقية والممارسة الأيديولوجية .

**الهوامش :**

(1)ـ محمد عاطف العراقي ، ثورة العقل في الفلسفة العربية , دار المعارف ، القاهرة , مصر ، ط4، ص152.

( 2) ـ الغزالي , المنقد من الضلال , تحقيق ، عبد الحليم محمود , دار الكتب الحديثة , القاهرة , مصر , ط6, 1968, ص 100.

(3)ـ الغزالي ، إحياء علوم الدين ، دار المعرفة ، بيروت , لبنان , ج3, د, ت ، ص16.

(4) ـ الغزالي ، إحياء علوم الدين ، دار المعرفة ، بيروت , لبنان , ج1, د, ت ،من ص 83 إلى ص87.

(5) ـ سورة البقرة , الآية 44.

(6) ـ سورة الصف , الآية 2 .

(7)ـ السهروردي ، اللمحات في الحقائق , تحقيق ، مصطفى غالب ، ضمن كتاب ، السهروردي , مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر , بيروت , لبنان , 1982, ص 153.

(8)ـ السهروردي ، حكمة الإشراق ،ضمن مجموعة مصنفات شيخ الإشراق ، تصحيح ، هنري كوربان ، الهيئة العامة لقصور الثقافة , المقدمة ، د ت, ص4.

(9)ـ سورة القلم , آية 4.

(10)ـ الشيرازي ، شرح حكمة الإشراق , ص23 نقلا عن محمود محمد علي محمد ,المنطق الإشراقي عند شهاب الدين السهروردي ,مصر العربية للنشروالتوزيع القاهرة , مصر , ط1, 1999, ص60.

(11)ـ السهروردي , حكمة الإشراق , المرجع نفسه ، ص 12

(12)ـ جون كونتغهام ، العقلانية (فلسفة متجددة) ، ترجمة ، محمود منقد الهاشمي ، مركز الإنماء الحضاري ، حلب , سوريا , ط1, 1997, ص12.

(13)ـ كرين بريتون , تشكيل العقل الحديث , ترجمة ، شوقي جلال , ضمن , عالم المعرفة ، عدد 82, أكتوبر , تشرين الأول , 1984, ص124, 125.

(14)ـ المرجع نفسه, ص127

(15)ـ المرجع نفسه, ص127.

(16)ـ كريسون أندريه ، تيارات الفكر الفلسفي (من القرون الوسطى حتى العصر الحديث )، ترجمة ، نهاد رضا ، منشورات البحر المتوسط ، بيروت ، وباريس , منشورات عويدات , بيروت , باريس , ط2, 1982, ص407.

(17)ـ عمارة محمد , هل الإسلام هو الحل ؟, (لماذا وكيف ؟) , دار الشروق ، القاهرة , ط1, 1995, ص 61, 62.

(18)ـ طه عبد الرحمان ،العمل الديني وتجديد العقل , المركز الثقافي العربي , ط2, 1997, ص 25.

( 19)ـ المصدر نفسه , ص25.

(20)ـ المصدر نفسه ، ص 35.

(21)- طه عبد الرحمن ، سؤال الاخلاق ، مساهمة في نقد الحداثة الغربية ،المركز الثقافي العربي , الدار البيضاء,المغرب , ط1 ,2000 , ص 75 .

(22)- حامد خليل ، تطور مفهوم العقلانية ، ضمن ملتقى ""العقلانية ، العلمانية ، الشرق أوسطية ، جامعة دمشق ، قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية ، 1995، ص 173

(23) - طه عبد الرحمن ، سؤال الاخلاق ، مساهمة في نقد الحداثة الغربية ، ص 75

(24)-المصدر نفسه ، ص 67.

(25) -المصدر نفسه ، ص 67.

(26) - المصدر نفسه ، ص62

(27)- المصدر نفسه ، ص63

(28)- المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

(29) ـ المصدر نفسه ، ص 65 .

(30) ـ المصدر نفسه ، ص65 .

(31) - المصدر نفسه ، ص66.

(32) ـ المصدر نفسه ، ص66.

(33 ) ـ سورة ، البقرة , آية 216.

(34) ـ طه عبد الرحمن ، سؤال الاخلاق ، مساهمة في نقد الحداثة الغربية ، ص 67.

(35) - المصدر نفسه ،ص 67.

(36) ـ المصدر نفسه ، ص 68.

(37ّ) ـ المصدر نفسه ، ص68.

(38) ـ المصدر نفسه ، ص68.

(39) - المصدر نفسه ، ص57.

(40) - المصدر نفسه ، ص 76.

(41 ) - المصدر نفسه ، ص73.